٤/٤ يوم الوجع العراقي أم يـــوم الـبراءة الـيـتـيـمـــة ؟

بغداد / صافي الياسري

لن نسلك هذا اليوم، مسالك الترتيبات الاجرائية، في تحديد رتبته قياساً الى بقية اوجاع العراق، فلكل سهم جرحه ولكل جرح آهته، لكنه يظل يحفر في تلافيف الذاكرة العراقية، وجوده المأ مضني ومعاناة دائمة ترحل مرافقة اقدام الطفولة رحلة العمر، فتحرقها اللعبة، ولذة البراءة، والاكتشاف وتسقيها كؤوس الحرمان، وما أشق ان تكون يتيماً في طفولتك، فسيكبر معك يتمك، وان تجاوزته، أسىً لا يمكن تجاوزه، مهما كرت السنون.

وعلى صفحات الدفتر العراقي، يكتب اليتيم العراقي سطوره، مدوناً ومثبتاً حقوقه، ومديناً كل ظروف يتمه، ومن تسبب بها والسؤال هو هل يكفينا ان نتذاكره يوماً في العام، ونحتفل به، ونقدم له باقة ورد وربما بكينا معه، على منصة الاحتفال بيومه، مشاركة صادقة، أو تمثيلاً رسمياً، وننساه بقية العام، كما ننسى دائماً أو كما تعودنا أو كما تكفينا، ان نضع اوجاعنا ومصائبنا في برادة أو خانة خلفية، حتى لا تفسد الواجهة التي نسعى لتزويقها ولكن دون جدوى، فأوجاعنا اكبر منا، هل يكفي، أو هل سنكتفي بذلك؟

لدينا ما يقرب ثلاثة ملايين ارملة، وستة ملايين يتيم، من الأطفال، وسمتهم، قمعية النظام البائد وشراسة وقسوة تعامله مع تطلعات العراقيين في التعبير عن آرائهم وطموحاتهم وهوياتهم الاجتماعية والعقائدية والفكرية والسياسية، ايتام المقابر الجماعية، وضحايا الرأي والموقف السياسي، والانتماء المناطقي حتى، هؤلاء، لاتزال عوائلهم، امهاتهم تحديداً يتذكرن معاناتهن، وهن ينتظرن بلا امل معرفة مصير ازواجهن، اباء أولادهن، يوم اختطفتهم أجهزة النظام البائد وغيبتهم، في جبها، و(سراديبها) ومقابرها السرية، واحواض التيزاب وفي عرض البحر، حتى غدت عند العراقي قناعة ويقين مطلق، ان من يدخل باب دائرة من دوائر امن النظام المباد، (فان على اهله وذويه واصحابه ومعارفه ان (يقرأوا عليه الفاتحة) وان يكفوا عن انتظاره، أو عن السؤال عنه، فمجرد السؤال عنه، سيجر الى مصيبة أخرى.

ولدينا، ايتام الحروب، حرب الثمان سنوات مع الجارة ايران، وغزو الكويت، وعاصفة الصحراء، والحواسم، وكل حرب حملت قوائمها، وخلفت ايتامها، وقد تجاوز الرقم في حرب الثمان سنوات وحدها سبعمائة الف ضحية ومليون معاق، وهؤلاء المعاقين، لم يتمكنوا من توفير سبل العيش لاولادهم، بسبب عوقهم، فتركوهم للشوارع وضغوطها، وهم هنا بحكم الأيتام، فقد فقدوا براءة الطفولة مبكرا في ورش العمل والضياع والتشرد في الشوارع كشحاذين ومشاريع انحراف.

وثالثة الأثافي هي الاخيرة ولا نملك القدرة على دفع أذاها ليس عن أطفالنا فحسب بل عن ارواحنا نحن، وعن مقدراتنا وعن كل اهلنا وذوينا واصحابنا ومعارفنا وابناء شعبنا فهي نار دنسة خبيثة تأكل الاخضر واليابس تلك هي حرب الإرهاب التي لاتني تتواصل، مخلفة من الأيتام، قدر ما خلفته المجاعات والحروب وسياسات الحرمان وفتك الاوبئة، والبطش السلطوي، بل أكثر، وهي تلد الأيتام يومياً، وتتناسل جرائمها بلا انقطاع، وهي وريثة اشرس نظام قمعي عرفه العراق والعراقيون، بل العالم والانسانية كلها.

ما يجدر قوله اليوم، ليس التأسيس، وحسب وان كان ضرباً من ضروب التنفيس المشروعة، انما الفعل الجاد، لتعويض اليتيم العراقي، عما لحق به من اضرار، وضنك، ومعاناة، وان يتم التعويض، تشريعياً اولاً، كي يبقى ما بقي العراق، الكيان الشرعي والقانوني، وكي يفصح عن هوية وروح العراقيين المتحضرة الإنسانية، ثم تخصص في الميزانية العامة، تخصيصات خاصة باليتيم العراقي، وبأسلوب وآلية، لا تشعره انه انما يعامل هكذا، لأن نقصاً ما طبع حياته، وانما هو تكريم من الدولة والمجتمع، لنيل التضحية التي قدمها والده اولاً عندما استشهد، وهو ثانياً لعظم خسارته وصبره وتحمله، وكواجب ومسؤولية يتحملها المجتمع دون منة ولاتفضل.

فتكون هناك تخصيصات لتحمل نفقات علاجه ورعايته صحياً، ونفقات دراسته حتى مراحلها العليا، وتحمل اعباء تنشئته، وتسهيل اشتراطات توظيفه، ومنحه امتيازات كفيلة بتهوين عقبات وصعوبات الحياة امامه وبخاصة تلك التي كان يمكن ان يتجاوزها بيسر، لو كان والده حياً، ويتولى اعالته.

واذا كان اليتيم في تعريفه البسيط ، هو من فقد معيله، فان الحري بالدولة العراقية، ان تعوض عن هذا فتكون معيله، واذا كان كما نعرف، من فقد حضن الام أو الاب، فان على المجتمع ان يكون هو الاب والام، وتلك هي مهمته، وهو يعرف آلياتها، وعراق الحضارات يعرف الكثير من طرق التبني التي تنسي اليتيم يتمه، وكل ما هو مطلوب الان هو تفعيلها والتذكير بها واستعادتها.

أيتـــام العـــراق... ضحـــايـــا الأرهـــاب

بغداد / ايناس طارق

هناك اطفال اصبحوا ايتاماً بسبب الظروف الامنية ولا زالوا صغار ولكن ماذا بعد ذلك وكيف اصبح مصيرهم وهم ليس لديهم ما يعينهم على تحمل الظروف الصعبة ومتطلبات الحياة .

يقول الطفل علي سعد وهو في المرحلة المتوسطة اضطرت والدتي الى العمل في البيت بعمل المواد الغذائية مقابل مبلغ من المال لانه ليس لوالدي تقاعد اوضمان اجتماعي وليس لدينا من يوفر مصاريف المدرسة والبيت ونحن نعيش في بيت جدنا ولا احد يساعدنا وفي بعض الاحيان اعمل في تصليح الدراجات لأستطيع شراء ملازم للمدرسة .

عائلة تتكون من ستة افراد كبيرهم في الكلية ترك الدراسة وبدا يعمل في مرآب للسيارات مقابل راتب شهري لايتجاوز مئه وخمسون الف دينار ويقول احمد توفي والدي في احد الانفجارات ودمر المحل الذي يعود الينا بالكامل ونحن ننتظر التعويض الذي قد يساعدنا على تحمل المصاريف الكبيرة لان اخوتي لازالوا في المراحل الدرا سية ويحتاجون الى مصاريف مختلفة واخي الاصغرمريض بمرض الثلاسيميا ويحتاج الى الدواء الخاص لعلاجه ووالدتي تعمل مع بعض الاقارب وكذلك جدي يساعدنا ..

عائلة أخرى تعرضت الى الاعتداء قتل والدهم وهجروا ولا ذنب لهم سوى انهم ضحايا العنف الطائفي ولا ماوى لهم ووالدتهم تخرج كل يوم لتطلب الطعام من المنازل القريبة لانهم يسكنون في خيمة في احدى الساحات والاطفال تركوا مدارسهم وبيتهم ويتموا ولا يعرفوا لماذا ؟ وتقول الأم المسكينة ليس عندي مكان اذهب الية جميع اقاربنا تركوا منازلهم بسبب العنف الطائفي وليس عندي وظيفة ولا عمل وبعض الناس يساعدوني لانهم يعرفون حالنا وفي الشتاء كنا نتجمع في فراش واحد وبعض العوائل جلبت لنا الأغطية والطعام وكل يوم اذهب اليهم لمساعدتي وانا اعمل على تنطيف المنازل لاحصل على بعض المال لسد ولو جزء بسيط من احتياجات الاطفال.وهنا اطفال فقدوا الوالدين في نفس الوقت نتيجة سقوط قذيفة هاون على منزلهم ويقول محمد انهم كانوا في المدرسة مع شقيقه واخته عند ما سقطت القذيفة وهم يعيشون في بيت عمهم ولم يستطيع ان يكمل حديثة لان الدموع سبقت كل معاني الكلام وعبرت عن الحزن والم الفراق وهم يحتاجون الى والديهم واهتماهم لانهم مازالوا في عمر الزهور ..

زوجة انتظرت سنين طويلة حتى ترزق بطفل ولم تكن تعلم ان بولادة الطفل تودع والده نتيجة اطلاقات نارية تقتله في نفس الوقت ليصبح الطفل عمره سنه وتتحمل الام الصغيرة في العمر مسؤولية كبيرة وتضطر الى العمل في محل لبيع الملابس بعد ان وافق اهلها على بنائه في حديقة منزلهم وتقول (ام مصطفى) توفي زوجي قبل والدتي بشهرين وقبل ذلك انتظرنا سنتين هذا الطفل ولكن نتيجة الاطلاقات النارية سقطت واحدة على راسه وتسببت في وفاة عائلته ليس لديها الامكانية المادية للا نفاق علينا وهم لايريدون ابني ان يبقى عندهم يتشاءمون منه .

وغيرها من الامور التي كان الضحايا الاكبرهم الأطفال. عائلة فقدت الاب والابن الكبير في نفس الوقت نتيجة الانفجارات ولم يبقى سوى الاطفال الذين بداوا يعملون في بيع السكائر والجرائد على الطرقات ليتمكنوا من دفع ايجار البيت الذي يسكنون فية والمشكلة ان بعض الابناء اصبحوا لا يسمعون كلام والدتهم ويتصرفوا كيفمايشاؤون بصورة تقلق من حولهم تقول ام فراس انها لاتستطيع التكلم مع ابنها وقد حاولت بكل الطرق والوسائل ان تتفاهم وتوضح له ان ما يقوم به من تصرفات خطأ وهو ما يزال في مرحلة المراهقة وبدا يخرج بسيارة والده مع اصدقائه ويشرب السكائر وعندما احاسبه يقول انا الكبير ولا يتدخل شخص في تصرفاتي وقد حاولت ان يتكلم الاقارب معه ترك البيت وبعد التوسلات عاد الينا ولم يغير تصرفاته بل على العكس لقد كان مصطفى شديد التعلق بوالده وتأثر كثيراً او اصبح متمرداً ولا يذهب الى المدرسة واحيانا اجده يبكي وهو يمسك صورة والده ..

وامهات يشكون من عدم السيطرة على تصرفات ابناءهن إذ ويريدون انفاق المال كيفما يشاؤن وعند رفض الوالدة ذلك يصرخون بوجهها ولا يبالون احد الأبناء وبعد وفاة والده بشهرين طلب ان يبيع البيت حتى ياخذ النقود ويسافر الى الخارج ويترك عائلته يسكنون في بيت يؤجره لهم وعندما رفضت الام ذلك قدم دعوى الى المحكمة يطالب بحقه في البيت واذا رفضت القضية ياتي باشخاص يسكنون معهم ليحصل على الايجار وترك والدته في حيرة من امرها وطلبت منه اسقاط الدعوى بعد ان كتبت على نفسها تعهد باعطائه المال من بيع المصوغات الذهبية وبعض الاثاث حتى يسافر ويترك البيت لان لديه شقيقات وهي تستطيع ان تتحمل الظروف الصعبة ولن تترك منزلها وترك زوجها تقاعداً تنفق منه على اطفالها الاربعة وتواصل كنا متعاونين في جميع الامور ولكن عندما يسقط عمود واحد من الاعمدة يصبح البناء معرض للسقوط وانا متألمه كثيرا من تصرف ولدي ولكن وفاة والده غيرت كل مجريات حياتنا .حالات كثيرة مؤلمة نتيجة الظروف الامنية التي كانت السبب وراء ضعف السيطرة على تربية الابناء وتنشئتهم تنشئه صحيحة وضعف المستوى المادي وراء تردي المستوى العلمي لهجرة المدارس من قبل الطلاب ولجوء بعضهم للعمل باجور قليلة لسد الاحتياجات الكثيرة ونحن نطالب بصرف مبلغ شهري حتى لو كان قليلاً لسد جزء يسير من الاحتياجات لعوائل ضحايا العمليات الارهابية ...

رئيس الجامعة التكنولوجية لـ (المدى) :

المستوى العلمي لخريجي جامعتنا افضل من مستوى نظرائهم في جامعات دول المنطقة

بغداد / شاكر الميام

في البداية كان اسمها (كلية الهندسة التكنولوجية)، ملحقة بالجامعة المستنصرية بدراستين صباحية ومسائية، لم تلبث طويلا حتى اضحت (الجامعة التكنولوجية) مثلت انذاك انعطافة تاريخية وعلمية في مسارات التعليم العالي في العراق، محققة بذلك طموحات الكثيرين ممن كانت الاماني تداعب اخيلتهم في سبر اغوار علوم وتقنيات عدت انذاك ذروة الحداثة العلمية والتقنية، الاف ولجوا بواباتها ومن ثم ارتدوا (الروب والقبعة) الجامعيتان ليودعوها مشبعين بمختلف المعارف والعلوم، ربما هم اليوم باحثين او علماء مبدعين او اساتذة اكفاء يشار لهم بالبنان يصلون النهار بالليل رغم الفواجع كي ينهل طلبتهم من ذات النبع.

(المدى) التقت رئيسها الدكتور (قحطان الخزرجي) واجرت معه هذا الحوار :

❖ متى تأسست الجامعة وما هي ظروف التأسيس واهدافه ؟

– تأسست الجامعة التكنولوجية في عام ١٩٧٥، وكان الهدف الاساسي من تأسيسها استحداث تخصصات هندسية وعلمية جديدة لا تتوفر في بقية الجامعات ضمت في البداية ١٣ قسما هندسيا وعلميا وبواقع ١١ قسم هندسي وقسمين علميين.

❖بعد مضي ٣٢ سنة على تأسيسها، هل لبت الجامعة حاجات او بعضا من حاجات المجتمع ؟

– بدون شك، جامعتنا غذت ولا تزال تغذي المجتمع العراقي والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية والجامعات والمنشآت الصناعية بكفاءات مشهود لها بالعلمية الرصينة في شتى المجالات، ان الاسهام في بناء المجتمع لا يتحقق بالخريجين وحسب، خذ مثلا مركز التعليم المستمر التابع للجامعة والذي يختص بتأهيل خريجي السنوات الماضية وعلى وفق برامج معدة لهذا الغرض، فضلا عن الدورات والندوات التي من شأنها تنمية وتنشيط قدراتهم وكفاءاتهم (freshment)وتحديث معلوماتهم.

وما هو واقع الجامعة العلمي الحالي ؟

هناك كلام كثير حول تدني المستوى العلمي، ليس في جامعتنا وحسب، بل وفي عموم جامعات العراق، وقد يكون هذا الكلام فيه شيء من الواقعية، لكنه مبالغ فيه الى حد ما، ونحن كأكاديميين نزور بين الحين والاخر بعض الجامعات العربية في الخليج او في الدول العربية الاخرى ونطلع على المستويات العلمية لطلبتها، ومن خلاله استطيع القول بان المستوى العلمي لخريجي جامعتنا وفي هذه الظروف بالذات هو اعلى من المستوى الذي يتمتع به خريجو تلك الجامعات.

❖ ما هو تقييمكم للمستوى العلمي للطلبة في الظرف الراهن ؟

– الظرف قاس جدا، وجامعتنا لم تكن بمنأى عن العمليات الارهابية والعنف المستشري، فقد تعرض الكثير من اساتذتها وطلبتها الى التهديد والتهجير القسري والقتل، وقبل خمسة او ستة اشهر اختطف عشرة من طلبة الاقسام الداخلية، وتم اغتيال سبعة اساتذة، وحاليا مساعد رئيس الجامعة الاداري لايزال مختطفا منذ شهرين ونصف، وكذلك اعتقال (الدكتور حسن شياع) في قسم هندسة الانتاج والمعادن واخر اختطف مع زوجته وابنه، هذه الحالات تركت انعكاسات سلبية على المستوى العلمي للطلبة.

ويوضح رئيس الجامعة بان ١٨٠ استاذا من جامعتنا فقط هاجروا خارج العراق وهذه بلا شك خسارة علمية فادحة ولو لم يكن لدينا وفرة من الاساتذة لاصبح الانخفاض في المستوى العلمي اكبر، ومع هذا، وبحسب قناعتي الشخصية والاكاديمية، فان مستوى طلبتنا المتخرجين تحت ظل وتاثير الظروف القاسية التي نعيشها لا يزال افضل من خريجي جامعات دول الجوار المناظرة.

❖ وماذا عن انتظام دوام التدريسين والطلبة؟

– في الجامعة دراستين، الاولى صباحية والثانية مسائية وقبل سقوط النظام السابق كانت الدراسة المسائية تبدأ في الساعة الرابعة عصرا وتستمر حتى التاسعة ليلا هذا الامر لم يعد ممكنا في الوقت الراهن، لان الجامعة تغلق ابوابها الان عند الساعة الرابعة عصرا، حفاظا على سلامة الطلبة بشكل عام والطالبات بالدرجة الاساس، هذه الاوضاع اثرت على انتظام الدوام لكل من التدريسين والطلبة فاضطررنا الى تقليص ساعات الدوام، وهذه مسألة تعد في تقاليد التعليم العالي خطأ فادحا مع ادراكنا بانها اجراءات تتعارض مع المعايير العلمية التي وضعها اتحاد الجامعات العربية ومنظمة اليونسكو، لكن الوضع الامني ارغمنا على اتخاذ مثل هذه الاجراءات.

❖ وكيف هو الحال الان ؟

– كلما اخرج الى باحات الجامعة واشاهد هذا العدد الهائل من الطلبة الذين ينتظمون يوميا في دراستهم وتحصيلهم العلمي، متحدين المخاطر التي تحف بهم عند رواحهم ومجيئهم، تملأني الغبطة ويعتريني الفرح.

❖ ما هي الاسباب الحقيقية وراء هجرة الاساتذة عدا الوضع الامني ؟

– لو عقدنا مقارنة بين اوضاع اساتذة الجامعات العراقية المعاشية ونظرائهم في جامعات الخليج، نجد اولا ان رواتبهم ومخصصاتهم تعادل ثلاثة اضعاف ما يتقاضاه الاستاذ العراقي، ومن حق الانسان ان يسعى لتحسين اوضاعه المعيشية وتأمين متطلبات اسرته، اذن، السبب الاول هو مادي، والسبب الاخر يتعلق بمشكلة السكن، التي يكابدها اولئك الشباب المتعينين حديثا من حملة الماجستير، بسبب ضآلة رواتبهم التي لم تعد تفي بمتطلبات حياتهم اليومية، ولذلك تراهم يبحثون دوما عن فرص افضل خارج العراق.

❖ وماذا عن البعثات ؟ وما هو نصيب جامعتكم منها ومن الزمالات الدراسية ؟

– كان نصيبنا كبيرا منها، ولكن الحادثة التي احاقت بالمديرية العامة للبعثات والعلاقات الثقافية، انعكست اثارها على انسيابيتها وعرقلت بعضا من جوانبها الاجرائية، ومع هذا، فتحنا قناة اخرى لادامة هذا المفصل المهم من مفاصل التعليم العالي، لا يرتبط بالوزارة حصرا، بل عن طريق الاتصالات المباشرة مع جامعات رصينة في كل ارجاء العالم.

• وعن علاقة الجامعة بالمنظمات الدولية قال : علاقتنا تقتصر على حضور الندوات والمؤتمرات العلمية، وانا شخصيا اشجع هذا النشاط وبودي ان يشترك ما لا يقل عن ١٠٠– ١٥٠ استاذا عراقيا سنويا في هذه النشاطات العلمية المثمرة في خارج العراق، لاننا انقطعنا عن العالم لمدة طويلة، وحتما سيكون مردود هذه المشاركات ايجابيا.

❖ ما هي خطط الجامعة المستقبلية لاغراض التطوير والارتقاء ؟

– جامعتنا وكما اسلفت تعرضت الى تدمير شامل بعد ٩ / ٤ / ٢٠٠٣، اذ تعرضت ثلاثة اقسام الى الحرق الشامل، بما فيها سجلات الطلبة، ولكن كنا قد اتخذنا جملة من التحوطات ما قبل هذا التاريخ منها : تأسيس قاعدة معلومات ثبتت على اقراص مدمجة تم توزيعها على عدد من الاساتذة والموظفين، هذا الاجراء اسهم في حفظ حقوق الجميع، اما المختبرات فقد طالها التدمير الكامل، وانا شخصيا باشرت بالدوام في يوم ١٢ / ٤ / ٢٠٠٣ فلم اعثر على كرسي واحد

• اجلس عليه فجاءوا لي بكرسي بلا قوائم، مما اضطرني لوضع عدد من الطابوق تحته لموازنته مع طاولة اكل الدهر عليها وشرب ، وخلال هذه المدة حاولنا توفير احتياجاتنا من الاثاث والمكاتب بالتنسيق مع الوزارة ومع بعض المنظمات الدولية، ومنذ ذلك الحين وحتى الان لا تزال الاتصالات جارية لاستكمال وتحديث المختبرات وتجهيزها بالمعدات المتطورة، لان جامعتنا هي من الجامعات العلمية والهندسية واساس عملها هي المختبرات، ومع هذا لا تزال هذه الخدمة تعاني من نقص كبير في هذا المجال نسعى لسده بشراء ما نحتاجه من الاسواق المحلية او الاستيراد السريع، اما ما يتعلق بالمناهج الدراسية، فهناك نظام قديم في التعليم العالي لا نزال مستمرين بتطبيقه ويعاد النظر به كل اربعة اعوام، وبالتنسيق مع العديد من جامعات العالم كجامعة (نوتنكهام) البريطانية التي طلبت منا تزويدها بمناهجنا الدراسية لتقييمها، فارسلنا لهم مناهج ١٣ قسما اطلع المختصون عليها وابدوا بعض الملاحظات المهمة تجاهها، كان هذا قبل عامين، كما ان لدينا قنوات كثيرة بهدف تطوير المناهج والاستاذ والطالب.

❖هل تخططون لاستحداث كليات تكنولوجية رديفة في المحافظات الاخرى ؟

– في الوقت الحاضر، ينصب اهتمامنا على تطوير البنية التحتية للجامعة، فعلى سبيل المثال، بدالة الجامعة مضى عليها ٣٥ سنة، حتى تهرأت ولم تعد صالحة للعمل. تركيزنا في هذا الظرف على الجامعة وليس خارجها.

❖ما هي خطط الجامعة لتطوير الاقسام الداخلية ؟

– الاقسام الداخلية احد المعضلات الكبيرة التي تواجه الجامعة حاليا، اذ ان المساحة التي تشغلها مباني الجامعة صغيرة قياسا بالجامعات الاخرى، فهي محصورة بين اربعة شوارع رئيسية، هذا يعني الغاء فكرة التوسع الافقي بشكل مطلق، ولدينا الان ستة اقسام داخلية وقسم داخلي للبنات في داخل الجامعة، وخمسة اقسام خارجها مؤجرة، ويضيف رئيس الجامعة قائلا : في لقاء جمعني مع امين بغداد (صابر العيساوي) اوضحت له المشكلة في جميع جوانبها، وبينت له بان جميع الاموال المخصصة للجامعة تذهب لسداد مستحقات ايجارات مباني الاقسام الداخلية، وهي اموال طائلة، وطلبت منه تهيئة بعض المباني التي تعود ملكيتها للامانة فوعدني خيرا، وحاليا هناك تنسيق وتعاون مثمر مع مجلس محافظة بغداد والمحافظ شخصيا، تمت الموافقة على تخصيص مبالغ لا يستهان بها بغية صيانة الاقسام الداخلية ومنها القسم المخصص للبنات.